

مارك زوكربيرج يفقد السيطرة على الفيسبوك

2018-12-04 بروجيكس سنديكيت

غاي فرهوفشتات

بروكسل - عندما حضر مارك زوكربيرج، الرئيس والمدير التنفيذي والمؤسس المشارك لشركة فيسبوك، أمام البرلمان الأوروبي في مايو/أيار، أخبرته أنه فقد السيطرة على شركته. وبصفتي أحد السياسيين الذين واجهوا زوكربيرج شخصياً، كنت سعيداً بهذه الفرصة. لكنني لم أتلق ردّاً شفويّاً مباشراً على أي من أسئلتي.

لم أكن الوحيد في ذلك. لقد تعب السياسيون في جميع أنحاء العالم من محاولات شركة "فيسبوك" المستمرة لتجنب المساءلة بحجة كسب الأرباح. مع الفيسبوك، تم وضع أسطورة "التنظيم الذاتي"، التي قدمتها لوقت طويل جماعات الضغط، والتي انتهت إلى الأبد. لقد مرت شهر منذ أن حضر زوكربيرج أمام الكونغرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي، ولا تزال الأسئلة الأكثر إلحاحاً حول ممارسات أعمال فيسبوك بلا إجابة.

فيما يتعلق بفضيحة كامبريدج أناليتيكا، لا تزال المعلومات التي توصل إليها الفيسبوك غير واضحة. ومن غير الواضح أيضاً مدى مساهمة التدخل الأجنبي عبر الفيسبوك في انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ونتائج استفتاء المملكة المتحدة بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

هل نشر الدعاية المستهدفة على فيسبوك لا يزال يشكل خطراً على الانتخابات الديمقراطية؟ لا أحد يعرف الإجابة على هذا السؤال، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى سمعة الفيسبوك نفسها. يزعم فيسبوك أنه قد دعم حماية خصوصية الأفراد. لكن نظراً إلى فشله في إجراء تدقيق داخلي شامل لفضيحة كامبريدج أناليتيكا، حسب قانون البرلمان الأوروبي، هناك سبب للخوف من أن الانتخابات

البرلمانية الأوروبية القادمة في مايو/أيار ستخضع لمزفد من التلاعب الأجنبي.

على الرغم من أن شركات الففيسبوك والعفدفد من شركات التكنولوجيا العملاقة الأخرى قد قامت بالتوقيع على "مدونة السلوك" للمفوضية الأوروبية بشأن ضبط خطاب الكراهفة والمعلومات الخاطئة، فما زال هناك عمل كثر فنبغف القفام به. تُعد مدونة قواعد السلوك ضعيفة للغاية ولا تتضمن جدولاً زمنياً لقفام الشركات بالوفاء بالتزاماتها. وبالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى المزيد من الموارد لفرض اللائحة العامة الجديدة لحماية البفانات في الاتحاد الأوروبي، بحيث لا تستطيع شركات التكنولوجيا بعد الآن تجنب العقوبات على سوء استخدام البفانات الشخصية باعتبارها مجرد تكاليف لممارسة الأعمال التجارية.

كما تفتقر أوروبا إلى هيئة تحقيقات التي تعمل على مساءلة شركات التكنولوجيا. في الولايات المتحدة، قام روبرت مولر، المحامي الخاص بالتحقيق في التدخل الروسي في انتخابات عام 2016، بتسليم عشرات من لوائح الاتهام، وإثبات الإدانات المتعددة، وإظهار الحاجة إلى المدعين العامفن في القضايا التي تنطوي على وسائل الإعلام الاجتماعية. لقد حان الوقت لكي تتمكن أوروبا من اللحاق بالركب، وذلك عن طريق إنشاء مدع خاص بها للتحقيق في الهجمات على الانتخابات الأخيرة، ولكن أيضاً من خلال إيقاف الجرائم الأخرى التي تنشأ عن إساءة استخدام البفانات.

علاوة على ذلك، ففحتاج الاتحاد الأوروبي بشكل عاجل إلى تطوير آلية قوية لتتبع وتحليل حملات التضليل الروسية في جميع الدول الأعضاء بجميع اللغات. وعندئذ فقط سيكون لدى المدعين العامفن وغيرهم من سلطات إنفاذ القانون ما ففحتاجون إليه لإجبارهم على الإدلاء بشهادتهم وتوفير مراقبة فعالة ضد مثل هذه الهجمات. مع تطبيق الإستراتيجية الصحيحة، فمكننا منع منصات وسائل الإعلام الاجتماعية من العمل على نشر المعلومات الزائفة، من خلال تحديد وإيقاف حملات الدعاية بمجرد ظهورها.

بالنسبة للاتحاد الأوروبي، ففجب توسفيع فرفق عمل "StratCom" الذي أنشأه المجلس الأوروبي في عام 2015 وجعله مستقلاً عن الخدمة الدبلوماسية للاتحاد الأوروبي. ففنبغف أن تكون مهمته الوحفدة تحديد وتحليل وكشف المعلومات المضللة.

على المدى الطويل، يتمثل الحل للتصدي للتهديد الذي تشكله شركة فيسبوك والشركات الأخرى للديمقراطية الغربية في القانون. وكما فشل التنظيم الذاتي من قبل البنوك في منع الأزمة المالية لعام 2008، لم يتمكن التنظيم الذاتي في قطاع التكنولوجيا من جعل الفيسبوك فاعلاً مسؤولاً.

يجب أن يبدأ تنظيم عمالقة التكنولوجيا بقواعد المنافسة المحدثة لمعالجة السيطرة الاحتكارية على البيانات الشخصية. ونحن بحاجة إلى لوائح جديدة لضمان المساءلة والشفافية في المعالجة الخوارزمية للبيانات من قبل أي جهة فاعلة، سواء كانت خاصة أو عامة. ولكن في نهاية المطاف، لا ينبغي لنا استبعاد انهيار شركة فيسبوك وعمالقة التكنولوجيا الآخرين.

بعد كل شيء، لا يزال ما قلته لزوكربيرج في شهر مايو/أيار الماضي ساري المفعول: لا يبدو أنه يسيطر على شركته. ولكن حتى لو فعل ذلك، يجب أن نكون قلقين بشأن العالم "الأكثر انفتاحاً وترابطاً" الذي يفكر في خلقه. فقط تخيل عشرات الآلاف من "موظفي" فيسبوك ذوي الأجور المتدنية في الهند وفي أماكن أخرى يدققون في كلامنا لتحديد الأخبار المزيفة وخطاب الكراهية الذي تحتويه.

وكما كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" مؤخراً، فإن "فيسبوك" عاجز للغاية على حماية نموذج أعماله، حيث استأجر شركة علاقات عامة غامضة لنشر معلومات مضللة معادية للسامية عن أحد أبرز نقادها، الممول والخبير جورج سوروس. يوحي هذا السلوك السيئ بأن فيسبوك لديه الكثير من الأسرار. وكما هو الحال، فقد صادرت لجنة برلمانية في المملكة المتحدة رسائل بريد إلكتروني داخلية على فيسبوك تُظهر أن الشركة قد تكون على علم بالنشاط الروسي المدمر على منصتها منذ عام 2014.

لا شك في أن السيطرة الاحتكارية على البيانات الشخصية للملايين من الأشخاص وتدفق الأخبار والمعلومات عبر الإنترنت يُشكل تهديداً واضحاً ووشيكاً للديمقراطية. لقد أثبتت إدارة فيسبوك مراراً وتكراراً أنها إدارة غير مسؤولة. لا يوجد سبب للثقة بالشركة لإدارة بياناتنا أو لإعادة النظر في عملها. لقد باء التنظيم الذاتي بالفشل. حان الوقت لاتخاذ إجراءات سريعة بهذا الشأن.

* غاي فرهوفشات، رئيس وزراء بلجيكي سابق، ورئيس تحالف الليبراليين والديموقراطيين من أجل أوروبا (ALDE) في البرلمان الأوروبي ومؤلف آخر فرصة لأوروبا: لماذا يتعين على الدول الأوروبية تشكيل اتحاد أكثر مثالية

<https://www.project-syndicate.org>

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية